من وحي كليلة ودمنة

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر



٤

اعداد : راجي عنايت

رسوم : بَهجت عثمان

من وحي كليلة ودمنة

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر



دمنة الماكرة

٤

اعداد : راجي عنايت
رسوم : بهجت عثمان

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

من وَحي كليلة ودمنة

٤

دمنة الماكرة

مسح ضوئي : georgette
توثيق ونشر : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م

اعداد : راجي عنايت
رسوم : بهجت عثمان

الطبعة الاولى
١٩٧٧

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
بناية صمدي وصالحة - ص.ب: ١١/٥٤٦٠
بناية برج شهاب - تلة الخياط - ص.ب: ١٩٥١١٩
برقيا: موكيالي - بيروت


دمنة
الماكرة



على أرض مرتفعة عند نهاية الغابة ، وقف الأسد ينظر حوله ، يستعرض أطراف المملكة التي يحكمها . فملأت السعادة قلبه ، عندما تذكر الطاعة التي اظهرتها جميع حيوانات الغابة منذ أن أصبح ملكاً عليها . كيف يحبونه وينفذون أوامره ، ويسارعون الى تحقيق رغباته . وكيف يخاف الجميع من قوته وكيف يخشى الناس الاقتراب من الغابة ليلا أو نهارا ، كلما وصل الى سمعهم ، زئيره المرتفع المخيف .

بعثت هذه الأفكار الفرحة والسعادة الى نفسه ، فتحرك عدة خطوات ، ثم أطلق زئيرا عاليا تردد صداه في أنحاء الغابة ، وامتد الى السهول المحيطة بها . عندما سمعت الحيوانات والطيور صوت الأسد يرتفع عاليا ، سكتت كلها خائفة ، واختفت في بيوتها وفوق اغصانها ،



خوفا واحتراما للأسد القوي ، ملك جميع الحيوانات .

سار الأسد متجها الى بيته . وفي الطريق ، كان يتلقى تحيات شعبه من الحيوانات المفترسة ، النمور والفهود والذئاب والثعالب ، فيرد تحيتهم بهزة من رأسه الكبير الذي يغطيه تاج من الشعر الذهبي . عندما اقترب من مدخل بيته ، أسرعت الثعلبتان كليلة ودمنة لتحيته والترحيب به ، لكنه سار في طريقه الى داخل البيت ، دون أن يهتم بالرد على تحيتهما .

كانت كليلة ودمنة ثعلبتين شقيقتين ، تقفان دائما في حراسة الباب الخارجي لبيت الملك الأسد . وكانتا تحصلان في مقابل ذلك على بعض ما يتبقى من طعام الأسد . كانت كليلة الأخت الكبرى راضية بعملها هذا ، تقول دائما لأختها دمنة « علينا أن نشكر الله على هذه النعمة .. نعيش على باب الأسد الملك في حمايته ، ونحصل على طعامنا دون عمل شاق ، يتعبنا أو يعرضنا للمخاطر .. » . لكن دمنة الأخت الصغرى ، لم تكن توافق أختها على هذا الكلام . كانت دائمة الشكوى ، لا ترضى بحياتها هذه ، فتقول لأختها « ما الذي يعجبك في هذا العمل ؟.. هل سنقضي حياتنا هكذا عند مدخل بيت الملك ، لا يهتم بنا أحد ، ولا نحصل إلا على أقل ما يبقى من مائدته ؟. » .

تغضب كليلة ، ثم تقترب من أختها ، وتقول بعد أن ينتهي غضبها



« وهل هذا قليل ؟.. هل نسيت أختي العزيزة حياتنا السابقة قبل أن نحصل على هذا العمل ؟.. ألا تذكرين حياتنا السابقة في الغابة ؟.. نختفي من الصيادين كلما سمعنا أصواتهم خوفا على حياتنا . وعندما يشتد بنا الجوع ، نضطر الى دخول القرية لنسرق الدجاج ، فنتعرض في كل خطوة للشباك والفخاخ التي يضعها لنا الناس ، حتى يصطادونا. ألا تذكرين جريهم خلفنا بالعصي والحجارة كلما اصطدنا دجاجة من دجاجهم .. لا .. لا يا دمنة ، اشكري الله على ما نحن فيه » .

تسكت دمنة بعض الوقت ، وقد تذكرت الحياة الصعبة التي كانت تعيشها قبل أن تقف على باب الأسد ، ولكنها تعود لتقول غاضبة « ولكن .. هل نرضى بأن نقف هكذا على باب الأسد ، تدخل عنده كبار الحيوانات وصغارها ، ونحن هنا لا نجرؤ على ذلك .. هل نرضى بما نحن فيه ؟.. » .

قالت كليلة « وماذا نفعل داخل بيت الأسد يا دمنة ؟.. اعلمي يا أختي أن الطمع يؤدي الى المصائب .. وقديما قالوا ، القناعة كنز لا يفنى .. » ، وسكتت كليلة فجأة ، فقد ارتفع صوت غريب يغطي على كلامها ، صوت مخيف مرعب . فصاحت قائلة لاختها « ما هذا ؟.. هذا الصوت ليس لأحد من ابناء المملكة .. ليس صوت أسد أو نمر أو فهد أو ثعلب .. وهو كذلك ليس صوت انسان .. هذا صوت غريب » .

جلس الملك الأسد على عرشه ، وقال لأمه التي كانت تجلس الى جانبه «إن ما يحيرني يا أمي .. انني لم أسمع مثل هذا الصوت من قبل .. وقد مضت عدة أيام ، والصوت يأتي كل صباح من بعيد ، يبعث الخوف في قلوب حيوانات الغابة » . سألت أم الأسد « وهل يخيفك هذا الصوت ؟.. » . أجاب الأسد غاضبا « أنا أخاف ؟!.. وهل يخاف الأسد ملك الحيوانات وسيد الغابة ؟.. » . قالت له أمه « لماذا اذا تبقى داخل بيتك منذ أن سمعنا ذلك الصوت .. لماذا لا تخرج كعادتك الى الغابة للبحث عن الطعام ؟ » ، قال الأسد « ليس الخوف هو ما يمنعني من الخروج .. ولكنه الحرص والحذر » .

تجمعت الحيوانات خارج بيت الأسد ، وقد أصابها القلق بعد أن استمعت الى ذلك الصوت الغريب ، الذي يرتفع كل يوم . قال النمر « هذا الصوت لا بد أن يكون لحيوان ضخم مفترس .. وأخشى أن يكون في طريقه الينا » . فقال الفهد « لقد ذهبت أمس الى الغابة متخفيا ، حتى أرى صاحب هذا الصوت .. فلم أجد فيها وحشا أو انسانا .. وبينما أنا وسط الغابة ارتفع الصوت عاليا قويا .. فأسرعت الى بيتي أختبىء فيه . صدقوني لقد عشت طوال عمري بين الحيوانات المفترسة فلم أسمع مثل ذلك الصوت » . وفكر الذئب قليلا ثم قال « وهل نسكت على هذا ؟.. اننا نخشى أن ندخل الغابة منذ أن سمعنا هذا الصوت المخيف .. والطعام



الذي عندنا أوشك أن ينتهي .. فاذا دام هذا الحال ، متنا جوعا .. لا بد لنا من أن نتحدث الى الملك في هذا الأمر » .

أخذ الجميع يفكرون فيما قاله الذئب ، ثم قال النمر « ولكنه لم يخرج الينا منذ عدة أيام ، عسى أن يخرج اليوم حتى ينصحنا بطريقة نواجه بها ذلك الوحش المجهول الذي يتعالى صياحه كل يوم » .

كانت دمنة تسمع هذا الكلام الذي يدور بين الحيوانات ، وأخذت تفكر مثلهم في صاحب ذلك الصوت الذي أخاف الجميع . وفجأة همست في أذن اختها كليلة « اسمعي يا كليلة .. هذه هي فرصتي التي سأصل عن طريقها الى الملك الأسد » . سألت كليلة « وكيف يكون ذلك ؟.. ماذا ستفعلين ؟ » . أجابت دمنة « كما تلاحظين الكل يخاف ذلك الصوت .

حتى الملك الأسد نفسه يخاف مثل الآخرين » . قالت كليلة غاضبة على اختها « إخفضي صوتك حتى لا يسمعك أحد .. كيف تتكلمين هذا الكلام عن الملك الأسد ؟.. ربما يسمعك أحد الحيوانات فيكون في ذلك ضياعنا .. » . اقتربت دمنة من كليلة وهمست « ألا ترين كيف بقي الأسد في بيته لا يخرج منه ، منذ أن ارتفع ذلك الصوت الغريب ؟.. » .

فكرت كليلة ثم قالت « معك الحق يا دمنة .. ولكن ما هي فرصتك



التي تتحدثين عنها ؟ ، وكيف تصلين بها الى الملك الأسد ، وهو يلازم بيته لا يغادره ؟ » .

قالت دمنة « سأذهب لأعرف حقيقة هذا الصوت » . صاحت كليلةَ « كيف ؟.. هذا هو الجنون بعينه .. ألم تقولي منذ قليل إن جميع الحيوانات المفترسة الكبيرة تخاف هذا الصوت ؟.. » . أجابت دمنة بهدوء « نعم .. ان هذه الحيوانات تخاف على هيبتها .. تخاف أن تتكلم عنها الحيوانات الأخرى ، وتحكي كيف هربت من الوحش .. تخاف أن تخسَر وظيفتها في المملكة لو فشلت في معرفة حقيقة هذا الصوت .. ولكن أنا .. ماذا سأخسر ؟ » . قالت كليلة بغضب « ستخسرين حياتك ، أليس هذا كافيا ؟.. » . اجابت دمنة « بل سأكسبها .. وأكسب عطف الأسد ورضاه .. وأنال مكانة كبيرة عنده » .

قالت كليلة « يا أختي العزيزة .. أشعر انك تعرضين حياتنا معا للخطر . فنحن ضعاف بين هذه الحيوانات الكبيرة .. لو غضب علينا أحدها ، هلكنا » . صاحت دمنة « ومن قال إن الثعالب حيوانات ضعيفة .. لسنا أقلَ من النمور أو الفهود أو الذئاب .. واعلمي أن جنسنا يتميز عن هذه الحيوانات جميعا ، بل يتميز عن الأسد نفسه ، بالذكاء والحيلة والدهاء ... اذا كانت الوحوش تتمتع بأنيابها ومخالبها .. فنحن نتمتع بعقولنا الذكية الماكرة » .

تأملت كليلة في قول أختها ثم قالت « هذا كلام جميل .. لكن الذهاب لمقابلة ذلك الوحش صاحب الصوت المخيف شيء آخر .. وانت أختي التي أحبها ولا أريد أن أفقدها » . قالت دمنة « وهل تظنين انني سأذهب وأقف أمام الوحش ؟.. أنت تعرفين مكر أختك وحرصها . سأتبع الصوت حتى أعرف مصدره ، ولن أقترب الى الحد الذي أتعرض فيه لخطره .. سأختبىء دائما بين الاشجار والاعشاب .. بحيث أراه ولا يراني » .



في الصباح المبكر ، بدأت دمنة رحلتها الطويلة .. تتسمع الصوت حتى تعرف الاتجاه الذي سيصل بها الى صاحبه . عبرت الغابة بأكملها ، تنتقل من خلف شجرة الى اخرى . ثم خرجت من الغابة الى السهل الخصيب الذي تنبت به الاعشاب الطويلة ، وبينما هي تسير بين الاعشاب ، ارتفع ذلك الصوت الغريب عاليا ، فبقيت في مكانها وأخذت تنظر من بين الاعشاب الى مصدر ذلك الصوت . لمحت حيوانا ضخما أضخم من الأسد يظهر ويختفي بين الاعشاب ، التي أخذت تهتز بقوة

وهو يسير بينها . ثم رأت ذلك الحيوان يخرج من بين الاعشاب ، متجها الى الماء يشرب منه .. وضحكت ضحكة عالية وهي تقول لنفسها « انه الثور .. انه الثور .. » .

أخذت دمنة ترقص في مكانها فرحة وهي تردد نفس الكلمات .. انه الثور .. انه الثور .. وضحكت وهي تقول « أهذا هو الوحش المفترس ؟.. أليس هذا مضحكا ، الأسد والنمر والفهد والذئب ، يخافون من ثور أليف يلعب في السهل الخصيب .. وذلك الصوت الذي أخاف الجميع ليس الا خوار ثور سعيد .. من يصدق هذا ؟.. » .

بقيت دمنة في مكانها بعض الوقت ، تراقب الثور وهو يشرب ويأكل ويلعب ويخور . ثم تحركت لتعود الى مملكة الأسد ، وهي تفكر في الطريقة التي ستنقل بها اليه هذا الخبر .. وعندما عادت الى مدخل بيت الأسد ، وجدت الحيوانات تجتمع للدخول عنده ، للسؤال عن صحته ، والاستفسار منه عن ذلك الصوت الغريب . حكت دمنة لأختها أخبار رحلتها وقالت ان ذلك هو الوقت المناسب للدخول على الأسد مع الداخلين . حذرتها كليلة قائلة « وكيف تدخلين عليه ، وليس لديك الاذن بالدخول ؟.. » . ضحكت دمنة وقالت « اتركي لي هذا الأمر .. وسترين بعد قليل ما ستفعله أختك الماكرة » .



دخلت الحيوانات الى قاعة العرش حيث يجلس الأسد ، وكانت دمنة في نهاية الموكب ، تخفي جسمها الصغير بين اجسامهم الكبيرة ، حتى تحين الفرصة المناسبة فتظهر أمام الأسد .

جلس الأسد على عرشه يرحب بالقادمين واحداً بعد الآخر ، ويرد تحيتهم ، وقد ظهر عليه القلق . إنه يعلم السبب الذي دفعهم الى زيارته . ويعلم ايضا أن حيرته لا تقل عن حيرتهم . قال النمر « أيها الملك العظيم .. اشتقنا لرؤيتك ، فقد طال غيابك عنا .. لهذا حضرنا لنطمئن عليك » . شكره الأسد قائلا « اعلموا أيها الأوفياء ، انني ما غبت عنكم إلا لانشغالي بالتفكير في أمور المملكة » . فقال الفهد « أردنا أن نطمئن على صحتك .. لانك بالنسبة لنا كالرأس في الجسد .. وافكارك هي التي تنير لنا الطريق » . شكره الأسد بهزة من رأسه .

سكت الكل بعض الوقت ، ثم قال الذئب مترددا « لهذا جئنا اليك ، نبحث عن الطريق السليم ، ونبدي استعدادنا لتنفيذ أوامرك . فأنت ايها الملك ، لا ريب قد سمعت ذلك الصوت الغريب ، الذي يقلقنا جميعا ، ويمنعنا من دخول الغابة » . هز الأسد رأسه وقال « سمعته .. وقد ضايقني صياحه هذا صباح مساء » . قال النمر « لقد مررت اليوم على مخازن المملكة ، فوجدت ان ما بقي لنا من طعام قليل .. فلا بد لنا

من أن نسعى الى صيد جديد في الغابة وخارجها » . قال الفهد « كيف نسعى الى الصيد وذلك الصوت اللعين يطاردنا .. لا نعلم اذا كان صاحبه سيهبط علينا من الجو ، أو يظهر لنا من جوف الأرض .. هل سيهاجمنا من اليمين او من الشمال . هذه الحيرة ستخيفنا ، وتمنعنا من الصيد » . قال الذئب باندفاع وحماس « فلنخرج له جميعا .. كالجيش الذي يساند بعضه بعضا ، فيخاف منا ويهرب » . قال النمر وهو يهز رأسه رافضا « ومن يدريك أن الوحش سيخاف منا ويهرب ؟.. ماذا يحدث لو بقي في مكانه ، وكان شديد القوة ، بالغ البأس ، فيقضي علينا جميعا واحدا بعد الآخر .. فتخسر المملكة خير حيواناتها ؟ » .

قال الأسد « معك كل الحق ايها النمر العزيز .. فالحكمة تقتضي أن نعرف العدو قبل أن نواجهه .. ولا بد أن يأتينا أحدكم بأخبار صاحب ذلك الصوت الغريب » . وأخذ الأسد ينظر الى الحيوانات من حوله ، ليرى من الذي سيقوم بهذه المهمة ، فعاد ليقول « من الذي سيذهب منكم ليعرف أخبار ذلك الوحش ؟ » .. قال الفهد « أيها الملك العظيم .. لماذا تشغل فكرك بذلك الصوت .. أرى أن ننساه ، فيذهب بعيدا عنا ونستريح منه » ، وقال الذئب متحمسا « ربما لو ذهب أحد منا الى مكان ذلك الوحش ، رآه وتبعه وعرف مكان مملكتنا .. أنا أوافق على كلام الفهد » .

حزن الأسد عندما رأى الفهد والذئب يتهربان من ذلك العمل ، فنظر الى النمر وكله أمل ان يتقدم للقيام بهذه المهمة ، خفض النمر بصره وقال بصوت ضعيف خافت « أيها الملك .. إن ما بقي عندنا من طعام ، يسمح لنا بالانتظار عدة ايام أخرى .. فليست هناك ضرورة لتعريض أحد افراد المملكة للخطر .. دعنا ننتظر فربما انصرف صاحب ذلك الصوت عنا .. واسترحنا منه » .

أحس الأسد بغضب شديد ، عندما رأى الخوف الذي أبداه كل واحد في مملكته ، وأخذ يفكر .. ما هو الحل ؟.. هل يخاف هو الآخر ؟.. وهل يصلح ان يكون ملكا عليهم وهو يخاف مثلهم ؟.. ثم قال لهم اخيرا « اذا كنتم تخافون الخروج الى ذلك الوحش ، فلا بد أن أخرج أنا اليه .. سأذهب لمواجهة ذلك الخطر الذي يهددنا .. حتى أحمي مملكتي منه .. ختى لو فقدت حياتي في هذا العمل » .

صاحت الحيوانات كلها في وقت واحد .. لا أيها الملك الشجاع .. لا نريد ان نفقدك .. نرجوك من كل قلوبنا أن ترجع عن هذا القرار .. لو فقدناك هجم الجميع على مملكتنا . اخذ الملك الأسد يستمع لصياحهم هذا دون أن يجيب عليهم ، وقد صممَ على تنفيذ ما قاله .

سكت الجميع ، ووسط هذا السكون ارتفع صوت دمنة قويا

شجاعا .. قالت وهي تتقدم عدة خطوات حتى يراها الملك الأسد « أيها الملك العظيم .. لقد أعطيت الحيوانات بقولك هذا ، خير مثال على تضحية الحاكم من أجل رعيته .. ولي عندك رجاء صغير ، هو أن تؤجل ذهابك لمقابلة ذلك الوحش ، حتى أذهب أنا غدا وأعرف كل شيء عنه .. سأعرف شكله وعاداته وحركاته ، ماذا يأكل وماذا يشرب ، وما مدى قوته .. حتى تعتمدَ على هذا كله عند ذهابك لقتاله » .

نظر الجميع الى دمنة باندهاش ، لا يصدقون ما سمعوه منها ، وابتسم لها الأسد ونظر اليها باعجاب شديد ، وإن ظهر عليه انه لا يصدق كلامها ، فقالت « انني أستطيع بجسمي الصغير أن أصل اليه وأراقبه دون أن يشعر بي ، ثم أنقل اليك كل ما رأيته .. أما اذا تمكن الوحش من اصطيادي وقتلني ، فهذه أبسط تضحية أقدمها اليك ايها الملك العظيم تقديرا لما قدمته لنا جميعا من طعام وشراب » .

كانت فرحة الأسد بكلمات دمنة كبيرة ، وزاد من فرحته أن أصغر الحيوانات جسما هو الذي تقدم بشجاعة للقيام بالعمل المطلوب.فسألها « من أنت ؟.. » . أسرع النمر يقول « هذه دمنة .. ابنة الثعلب الذي كان يعمل رئيسا للجند أيام والدك » . ابتسم الأسد لدمنة وقال لها « لقد كان والدك جنديا شجاعا ذكيا .. يعرف أن العقل والشجاعة أهم من

القوة في محاربة الأعداء .. فماذا تفعلين في مملكتي يا دمنة ؟.. » .

قالت دمنة بشجاعة وثقة « أقف أمام بابكم مع أختي كليلة .. نحرس مدخل البيت .. وننتظر يوما بعد يوم ، فربما ظهرت حاجتكم الينا رغم قلة شأننا .. فأنا أعرف أن المملكة تحتاج الى عمل كل فرد فيها .. حتى قطعة الحطب الملقاة على الارض قد تنفع ذات يوم من الايام » . تزايدت سعادة الملك الأسد بكلامها ، وقال « لقد أعجبتني حكمتك ؛ كما أسعدتني شجاعتك من قبل .. وأريد أن أعرف السبب الذي دفعك الى القيام بهذه المخاطرة التي خاف الجميع الاقدام عليها ؟ » .

قالت دمنة « الولاء .. الولاء أيها الملك .. فأنت بالنسبة لمملكتنا كالرأس في الجسد ، يتجمع فيه أثمن ما فينا .. المخ والبصر والسمع . وما أحب أن تذهب للقاء ذلك الوحش قبل أن تعرف عنه كل شيء . لقد قلت إن أبي كان ذكياً شجاعا ، وسترى انني لا أقل عنه ذكاء وشجاعة . والولاء هو الذي يجعلني أضع ذكائي وشجاعتي في خدمتكم أيها الملك العظيم » .



قبل أن تطلع الشمس ، قالت كليلة لدمنة « أخاف عليك يا أختي من هذه الرحلة .. لقد عشنا السنين الطويلة في أمان وسلام .. أما الآن فقد انقلبت حياتنا الى قلق وخوف » . ضحكت دمنة وقالت « بل انقلبت الى نجاح ورقي .. ثم كيف تخافين على اختك من الثور ؟ » . قالت كليلة « أسمع كل يوم صوته المخيف .. هذا كل ما أعرفه عنه ، فأنا لم أنظر الى ثور من قبل » . قالت دمنة وهي تستعد لرحلتها « أما أنا فقد رأيت الكثير من الثيران ، عندما كنت أذهب الى القرية بحثا عن الدجاج .. كنت أرى كيف تعمل في طاعة تامة عند الانسان .. يستخدمها في حرث الأرض وتقليبها .. وجر الاثقال والأحمال .. والدوران في الساقية لاخراج الماء .. رأيت ذلك كله ، فعرفت أن الثور حيوان أليف لطيف ، وليس وحشا مفترسا كما ظن الجميع عندما استمعوا لصوت خواره » .

أخذت كليلة تفكر ، ثم قالت فجأة « ولماذا تذهبين اليه ، وأنت تعلمين حقيقته ؟.. يمكنك أن تغيبي في أي مكان ، ثم تعودي الى الأسد فتكشفي سر الصوت المخيف ، وهكذا تنالين إعجابه وتقديره » . قالت دمنة في صوت منخفض « لا تصيحي هكذا .. فربما سمعك أحد الحيوانات .. اتركيني أدبر خطتي .. وأرسم المفاجأة التي ستدهش الجميع .. فهذه هي فرصتي التي انتظرها منذ سنوات طويلة .. غدا يا

كليلة ، نترك هذا الباب الذي نقف عنده ، ونأخذ مكاننا الى جوار الأسد » .

عند اول شعاع ، سارت دمنة مسرعة في طريقها الى السهل الخصيب حتى وصلت الى مكان الثور ، فوجدته يلهو ويلعب ، ثم يأكل ويشرب ويطلق خواره المرتفع الذي أزعج الجميع .

اقتربت دمنة من الثور وصاحت بأعلى صوتها « أيها الثور .. ما هذا الذي تفعله ؟، قف في مكانك واسمع كلامي » . توقف الثور عن لعبه متعجبا ، واقترب من دمنة يسألها عن أمرها وعن سبب مجيئها اليه ، فقالت « أرسلني اليك الملك الأسد ، وطلب مني أن أصحبك الى مملكته ، فان استمعت الى أمره ، غفر لك ما تفعله كل يوم في مملكته من عبث وضجيج .. وعفا عن وجودك في مملكته بلا استئذان . أما اذا رفضت .. » . وقبل أن تكمل دمنة كلامها سأل الثور « ومن هو هذا الأسد ؟.. » . ضحكت دمنة ساخرة ثم قالت « ألا تعرف من هو الأسد ؟.. هو ملك الحيوانات جميعا ، وأكثرها قوة .. تطيعه كل الوحوش ، وتنفذ أوامره .. والويل الويل لمن يعصي أمره .. فله جنود أقوياء من النمور والفهود والذئاب ، يعملون في جيشه » .

ارتعد الثور من الخوف وقال لدمنة « أسود ونمور وفهود

وذئاب ؟.. تريدين مني أن أمضي معك الى كل هذه الحيوانات المفترسة حتى تأكلني ؟.. لا .. لن أذهب الى هناك .. بل سأهرب الآن الى مكان بعيد ، واختفي فيه منكم جميعا » .

صاحت دمنة « تهرب ؟.. الى أين ؟.. هل سمعت أن احدا هرب من الأسد قبل اليوم ؟.. » . سكتت دمنة بعد ذلك تراقب الثور ، وترى أثر كلامها عليه ، ثم قالت « أنا مجرد رسول من عند الملك .. اوصلت رسالته ، وأنت لديك العقل الذي تميز به مصلحتك .. واعلم أن الأسد كان معك كريما كل الكرم .. ويبدو أنه أحبك عندما استمع لصوتك ، فأرسلني إليك ، رغم أنك أهنته بعدم استئذانه في دخول مملكته » .

قال الثور محتجا « أي إهانة ؟.. أنا لا اريد أن أهين أحدا ، أو أسبب له ألما .. اريد أن أعيش في سلام .. كيف أترك مكاني هذا وأذهب الى مملكة الوحوش المفترسة ؟ » . قالت دمنة « ألم أقل لك إن الأسد يطلبُ صداقتك .. وأنه يمنحك الأمان ؟.. هل هناكَ سلامة وأمن أكثر من صداقة الأسد ؟ » .

فكر الثور قليلا ثم قال لدمنة « أخشى أن يكون في الأمر خديعة .. فما أصلُ الى بيت الأسد حتى يفترسني » . قالت دمنة غاضبة « اخفض صوتك حتى لا يسمعك احد .. هل أنت مجنون ؟.. تتهم الأســد

بالخيانة ؟.. ألم أقل انه وعدك بالأمان والسلام ؟.. لو انه أراد أكلك ، لكان الآن مع باقي الحيوانات يهجمون عليك دون حديث او كلام .. ولما أرسلني اليك .. هل تستطيع أن تقاتل الأسود والنمور والفهود والذئاب ؟.. تكلم .. لماذا لا تتكلم ؟.. » .

هز الثور رأسه ، وقال « أمري الى الله . يظهر انه ليس أمامي سوى أن أذهب معك الى الأسد ، كيف ستدلينى على طريقه ؟ » .

قالت دمنة وقد شعرت بسعادة كبيرة لنجاحها في مهمتها « لا تتعب نفسك .. دعني أمسك بهذا الحبل الملفوف حول رقبتك .. وأقودك الى مكان الملك الأسد » .



وقف الأسد وحوله باقي الحيوانات عند مدخل البيت ينتظرون عودة دمنة من رحلتها ، وطال انتظارهم ، حتى أوشكت الشمس على المغيب . فاقتربت أم الأسد من مكانه وهمست في أذنه « أرى يا بني أنك تسرعت بالموافقة على إرسال دمنة الى ذلك الوحش » . فسألها الأسد متعجبا « وما الضرر في هذا ؟.. » . قالت الأم « انت تعرف الثعالب وما



تتصف به من مكر ودهاء ، فربما اتفقت مع الوحش عليك ، ونقلت اليه أسرارك كلها ، وهي التي بقيت زمنا طويلا على بابك وعرفت كل أحوالك » . هز الأسد رأسه مبعدا عن نفسه المخاوف التي أثارتها أمه وقال « انها ليست غريبة عن مملكتي وأنت تعرفين أن والدها كان رئيسا لجند أبي .. المهم الآن ان ندعو لها بالسلامة والتوفيق والنجاح » .

تقدم النمر من الأسد وقد ظهر عليه القلق والاضطراب ، وقال « أيها الملك العظيم ، لقد أوشكت الشمس على المغيب .. ويبدو أن دمنة قد راحت ضحية لذلك الوحش المفترس » . وقال الفهد متأثرا « مسكينة .. هذه هي عاقبة التهور والاندفاع » ، فصاح الأسد غاضبا « ما هذا الذي تقولونه .. هل اصبحت الشجاعة في نظركم تهورا واندفاعا ؟.. ألا يكفي أنكم جميعا قد خفتم ؟.. اسمعوا جميعا ، لقد اتخذت قراري .. اذا لم تعد دمنة اليوم ، ذهبت غدا لملاقاة ذلك الوحش ، حتى انتقم لدمنة التي ضاعت حياتها في سبيلنا جميعا » .

تدافعت الحيوانات نحو الاسد ، تعتذر له وتطلب العفو .. وفجأة ارتفع في المكان ذلك الصوت الذي اخافهم من قبل ، ارتفع عاليا يصدر من الجانب القريب من الغابة . وقبل أن يهربوا بحثا عن مكان يختفون فيه ، خرجت دمنة من الغابة وهي تمسك حبلا طويلا ، في نهايته ظهر

الثور الذي ما إن رأى الحيوانات حتى ارتفع صوته بخوار طويل تحية لهم .

تقدمت دمنة من الأسد وقالت للثور « هيا تقدم أيها الثور ، وقدم اعتذارك وشكرك للملك الكريم الذي منحك الأمان » . اقترب الثور من الأسد ، وقال « أيها الملك العظيم .. أقدم اعتذاري على تأخيري في المجيء اليك .. وتخلفي عن تقديم فروض الطاعة والولاء .. وعذري في هذا أنني لم أكن أعرف الطريق ، حتى قادتني دمنة اليكم .. وأرجو أن يتسع لي مكان في مملكتك العظيمة » .

غمرت السعادة قلب الأسد ، وقال « مرحباً بك أيها الصديق .. أنت ضيفي من اليوم .. سيعمل الجميع على راحتك ، وتوفير الأمن لك » ، ونظر الملك الى دمنة مبتسما وقال « أما أنت يا دمنة ، فقد أعطيت الجميع درسا في الشجاعة والوفاء .. وأنت اليوم ضيفتي على العشاء مع الثور الصديق » .

تعالت الهتافات بحياة الأسد ، وتدافعت الحيوانات ترحب بالثور ، وأقبلت كليلة على أختها دمنة تهنئها بسلامة الوصول ، وبالمكانة التي نالتها عند الملك الأسد . فقالت لها دمنة بصوت منخفض وهي تبتسم « انتظري .. انتظري يا كليلة .. فما زالت أختك في أول الطريق » .